

الأصداء التي كان يريد أن يتركها ترن في أذهان قرانه وهو يستعد للف الدرج؟ دعونا نرى.

تحذير

عدد 17 – 20: أولاً يتوسل إليهم أن ينتبهوا إلى تحذير صريح، تعتمد عليه صحتهم الروحية. إن كل ما قاله لهم يُصبح بلا قيمة إذا لم ينتبهوا إلى هذا التحذير.

متى ينبغي الانتباه إلى هذا التحذير؟ هل يحاول الرسول ببساطة إعدادهم ضد ما يمكن أن يحدث في المستقبل؟ كلا – لكن لكي يكونوا منتبهين الآن وهو يكتب عدد 17، حتى إذا كانت الكنيسة كما وصفها في رو 15: 14؛ فإنها تحتاج إلى الانتباه. ليس هناك كنيسة – مهما كانت ناضجة أو مؤسسة جيداً – يمكن أن تكون بمنأى عن الخطر الذي سوف يذكره.

من أي شيء تحتاج الكنيسة أن تتحذر؟ الإجابة في عدد 17. إنهم أولئك الذين يسعون لانقسامها ويجعلونها مُعثرة روحياً. إنهم يفعلون هذا عن طريق نشر عقيدة مضادة للعقيدة الرسولية التي قد تعلمتها الكنيسة. مَنْ يستطيع أن يقدّر أهمية العقيدة الصحيحة؟ إن العقيدة الصحيحة تؤسس كنيسة مسيحية، والانحراف عنها يدمر الكنيسة. لقد أعطى بولس الرسول لأهل رومية تصريحاً رسمياً عن الإنجيل. إنه يؤكد على أن أولئك الذين يقسمون ويدمرون الكنيسة، يمكن تمييزهم بسهولة، بسبب انحرافهم عن الحق الذي شرحه. واضح أنه لا يتحدث عن مؤمنين جاهلين أو غير ناضجين، لا يفهمون باستمرار ما يتعلمونه. إنه يشير إلى أولئك الذين ينشرون أفكاراً تناقض التعليم الرسولي.

ما هي المبادئ التي تحرك مثل هؤلاء الناس؟ إنه يخبرنا في عدد 18 بالإجابة. إنهم يدعون أنهم خدامٌ للمسيح؛ لكن الحقيقة أن رغبتهم الأساسية ليست خدمة المسيح، بل إشباع شهواتهم. إن شعبهم ومصالحهم الخاصة، لها الأهمية الأولى لديهم، وتأخذ الأولوية قبل اهتمامهم بالحق وخير الآخرين. هذه هي سمتهم الحقيقية، والتي نحتاج أن نميزها. إن

تعليقات بولس الرسول توضح أنه – كما أن هناك ارتباطاً بين العقيدة الصحيحة والتقوى (كما برهن على ذلك في أصحاحات سابقة) – هناك أيضاً ارتباطاً بين العقيدة الزائفة والأثانية.

لماذا يشكل هؤلاء الناس خطورة بهذه الدرجة؟ لأنهم يظهرون بالصورة التي تجعل الناس يصدقونهم (عدد18). إنهم يُظهرون الكثير من التشويق والجاذبية والإقناع واللباقة في الحديث، وعادة ما ينخدع العامة بهم بسهولة. هؤلاء يقودون غير المتشككين أن يبتعدوا عن الحق إلى الخطأ المهلك. إن أسلوبهم يشبه أسلوب الحياة. من الصعب الحكم على شخص من خلال أسلوبه وأخلاقه وقدرته على الكلام. الحق هو الفيصل، ويجب أن يكون له الاعتبار فوق كل شيء. في عدد19، يعبر بولس الرسول عن فرحه، لأن طاعة أهل رومية للإنجيل قد ذاعت إلى الجميع. بالسعادة بهم! لكن رغبته العظمى هي أن ينموا قدراتهم على التمييز. إنه يريد أن يكونوا أذكى في تمييز ما هو صالح، أما في اتباع الشر أو الاقتناع بالخطأ؛ فإنه يريد أن يكونوا أغبياء.

كيفية التعامل مع المعلمين الكذبة؟ إن إجابة الرسول الملهم في عدد17، تقطع الطريق على الكثير من الاتجاهات الحديثة. إنه يعلن لهم أن هؤلاء يجب أن يكونوا مميزين وتحت الملاحظة وموصومين. كنيسة المسيح الحقيقية لا يجب أن يكون لها أي اتصال مع هؤلاء المعلمين الكذبة. لا يجب قبولهم أو الإصغاء إليهم، أو الدخول في حوار معهم. لا يجب التعامل مع الحق المعلن بنفس التعامل مع الفكر البشري والضلال البشري. إن عدد17 وحده كافٍ ليبيّن لكل مؤمن أنه ليس لديه حق كتابي في أن يستمر في أي موقع يعلم فيه ضلال عن الإنجيل، أو يُسمح بهذا الضلال. على سبيل المثال، فالمؤمن لا يمكن أن يكون مطيعاً للكتاب المقدس، ويظل في مجلس الكنائس العالمي، أو في أحد قطاعاته؛ لأن هرطقاته المستنكرة يتم مناقشتها كما لو كانت بصيرة مسيحية مشروعة.

إن الإنجيل الرسولي الذي قد درسناه، هو فقط الإنجيل الصحيح، ويجب أن نطبّق أقوال الرسول بولس في التعامل مع كل شيء ينحرف عنه أو يساوم معه. صحيح أن المؤمنين

المسيحيين يجب أن يُظهروا محبة غير محدودة لكل الرجال والنساء، لكن صحيح أيضاً أنه عليهم أن لا يساوموا أو يتسامحوا مع الضلال.

ما الذي يشجع الكنيسة في هذا الموقف؟ في عدد 20، يؤكد لنا بولس أن الانتصار النهائي هو في يد إله السلام، وليس لمقترفي الانقسام. إنه سيسحق الشيطان قريباً تحت أقدامنا، وحتى ذلك الوقت؛ علينا – كجنود – أن نقاوم الضلال. لكننا قريباً سوف ننطلق، وسوف نقف على رقبة كل ما هو شيطاني. هذا يجب أن يشجعنا ألا نصادق العدو لئلا نهلك معه. أي نعمة تلك التي نحتاج إليها، لكي تمنعنا من أن نفعل هذه الأمور! ربما يفسر هذا لنا البركة التي في نهاية عدد 20.

تحيات من...

عدد 21 – 24: بعد أن أعطانا هذا التحذير الشديد، فإن لدى الرسول بولس مهمتان إضافيتان عليه أن يؤديهما قبل أن يُنهي رسالته. ربما كان ينوي أن يختم بعدد 20، لكنه شعر أنه لا يجب أن يفعل ذلك حتى يرسل تحيات من المؤمنين الذين كانوا موجودين معه. أي توازن ذلك الذي كان في هذا الإنسان التقى! إنه لا يتسامح مطلقاً مع الضلال؛ لكن سرعان ما نرى قلبه يفتح ثانية، وهو يرسل التحيات الرقيقة من أخ لأخ. إنه نفس الرجل، صاحب القلب الممتلئ بالنعمة والحق، ليس بصورة كاملة مثل ربنا يسوع المسيح (يو 1: 14)، ولكن بالدرجة التي تكفي لكي نميزه، بأنه أكثر الناس تشبهاً بالرب يسوع. إن الرسول يحارب بكل قواه من أجل الحق في جانب؛ لكنه يعلن البركة المُنعَم بها ويرسل التحيات الأخوية في الجانب الآخر.

دعونا نرى ممَّن تأتي التحيات. تيموثاوس ذراعه الأيمن، ولوكيوس الذي من المحتمل أن يكون لوقا. أما ياسون فقد يكون الشخص الذي استضافه في تسالونيكي (أع 17: 6 – 7، 9)، وسوسيبارس هو أحد أفراد الفريق الكرازي، الذي رافق بولس الرسول في هذه المرحلة من خدمته.

ترتيوس كتب هذه الرسالة كما أملاها عليه الرسول بولس، وهو الوحيد الذي يُذكر كناسخ في العهد الجديد. ربما كان ناسخًا محترقًا. لقد كان مؤمنًا بكل تأكيد، ووفقًا لروح المحبة التي كانت منتشرة في الكنائس الأولى؛ فإنه يرسل تحياته في الرب. ومن اللائق جدا أن الشخص الذي قدم لنا خدمة عظيمة – بنسخ هذه الرسالة القيّمة والمتفردة – أن يُسمح له بإرسال تحياته الشخصية. وتلي تحيات هذا الناسخ المتضع تحيات غايس – مضيف بولس الرسول في ذلك الوقت – ومن المحتمل أنه يوستس المذكور في أع18: 7، والذي كان بيته ملاصقًا للمجمع، وكانت كل كنيسة كورنثوس تجتمع في بيته. إن كل كنيسة المسيح في كل مكان، يجب أن تعترف بجميل هذا البيت؛ لأن هذه الرسالة المجيدة كُتبت داخل جدران هذا البيت.

كان أراستس هو أمين خزانة مدينة كورنثوس، وقد اكتُشف رصيف يحمل هذا الاسم هناك، لكن صاحب هذا الاسم كان كاتب أعمال المدينة. تُرى هل هو أراستس نفسه؟ إذا كان هو نفس الشخص، فهل يكون قد رُقّي بعد ذلك إلى أمين الخزانة؛ بسبب جدارته وأمانته؟ أم حُققت مكانته لأنه أصبح مسيحيًا؟ إننا لن نعرف، ولن نستطيع أن نعرف بدقة المقصود بـ(كوارتس الأخ). هل يعني هذا ببساطة أنه مسيحي، كان موجودًا أثناء كتابة بولس الرسول لهذه الرسالة؟ أم أن هناك سببا آخر لذكره؟ هل كان مثلاً أخا لترتيوس؟ أي من أسرته؟

عند هذه النقطة (عدد24)، يكتب بولس الرسول البركة، ويختم رسالته. لكن النيران تلتهب في قلبه ثانية ويقرر أن هناك شيئا آخر ينبغي أن يقوله. إنه يختار أن يعزز ما قد كتبه بترك بعض الملاحظات القوية، ترن في أذهان قرانه وهو يفعل هذا من خلال تسبحة ختامية.

تسبحة ختامية

عدد25 – 27: السطور الختامية عبارة عن تمجيد منسوب لله، وهي تبرز حقائق مختلفة؛ مثلها مثل ختام أي سيمفونية عظيمة، تترك نغمة رائعة ترن في الأذان. إن موسيقى الرسالة لا تخبوا تدريجيا لكن النغمة الأخيرة مجيدة ومشبعة، ولا يمكن أن تُنسى.

إنها تعلن بصوت عالٍ مَنْ هو الله (عدد27). إنه وحده الله، وهو وحده الحكيم. إنه المستحق لكل إكرام ومجد. إنه أزلي، ومع ذلك يمكن الاقتراب إليه ومعرفة من خلال الرب يسوع المسيح. إنه قادر أن يثبت جيدا أولئك الذين اهتموا إليه، وهذه الحقيقة هي أحد التعاليم المميزة للإنجيل الوحيد الصحيح الذي بشر به بولس الرسول (عدد25).

إن بولس الرسول يختم؛ لكنه – كما قال من قبل – يأمل أن يرى قراءه في المستقبل ومع ذلك قد لا يستطيع أن يصل إليهم على الإطلاق، لكنهم لم يكونوا في يديه، وإنما في يدي الله. والإله الذي يتكلم عنه هو هذا الإله. هل يوجد أمان لهم أكثر من ذلك؟ علينا أن نتضع وأن نتذكر دائما أنه يلزم قوة يهوه لتثبيت وحفظ شعبه في الحق. إنه شعب الله، لا يمكنه أن يستمر بدونه، لكن معه يستطيعون أن يستمروا، حتى إذا لم يكن هناك أي معونات بشرية.

النغمة الأخيرة تعلن أيضا امتياز الحياة في عصر العهد الجديد. الأعداد25، 26 توجهنا إلى حقيقة أن الإنجيل سرّي، وفي الإنجليزية تستخدم كلمة سر mystery للإشارة إلى الإلتباس أو الحيرة الدائمة؛ لكن في العهد الجديد تشير الكلمة سر إلى شيء مخفي قد أعلن مؤخرا. إن الإنجيل هو سر. إنه نظام الحق الذي لا يستطيع العقل البشري المانت أن يكتشفه. لقد كان منذ الأزمنة الأزلية في ذهن الله، وأعلن مؤخرا في الوقت المحدد. وقد عُرف بالتدريج عبر القرون الطويلة من خلال الأنبياء، لكن الآن – وقت كتابة بولس الرسول لهذه الرسالة – أصبح معروفا تماما. وتمضي الآيات لتخبرنا أنه قد أصبح معروفا لكل الشعوب. لقد أصبح معروفا من خلال الكتب المقدسة، التي لم تعد قاصرة على اليهود، بل أصبحت ملكا للجميع. ولقد أصبح معروفا للجميع بواسطة أمر الإله الأزلي. لقد أصبح معروفا بهدف إحضار الناس لإطاعة الإيمان. إنه "سر مُعلن".

هذه الملاحظات لا بد وأن تكون قد ملأت القراء الأصليين بإحساس عظيم من العرفان بالجميل. أي امتياز هذا أن يعيشوا في مثل ذلك الزمان، وأن يكونوا المتلقين للإنجيل الأزلي، الذي أعلن الآن تمامًا! لا بد أنهم اشتركوا مع بولس الرسول بفرح في تسبحة الختامية. وهل يمكن أن يكون تأثير ذلك علينا مختلفًا؟

لكن التسبيح يجب أن يكون مصحوبًا بإجراء عملي. إن الأولوية العظمى للكنيسة المسيحية تُذكر هنا. إنها "الكراسة بيسوع المسيح" (عدد 25). إن أمر الله الأزلي يؤكد أن السر المُعلن هو – الآن – معروف في كل العالم. إنه رسالة الله المقدمة لجميع الأمم من خلال الكتاب المقدس. إذا لم يكن الأمر كذلك؛ فنحن أنفسنا لا نكون قد دخلنا إلى "إطاعة الإيمان". إن الآخرين قدّموه لنا؛ فهل نظل الآن صامتين، ونحتفظ بالرسالة لأنفسنا؟ دعونا نعلن الإنجيل المجيد لكل الناس في كل مكان؛ حتى تكون هناك نعمة دائمة الارتفاع معلنة:

لله الحكيم وحده، بيسوع المسيح، له المجد إلى الأبد.
أمين.